

التوجه الأقتصادي المصرى نحو السوق المشتركة لدول شرق وجنوب أفريقيا "الكوميسا" وآثاره على صادرات بعض السلع الزراعية المصرية

د/محيى الدين محمد خليل البيجاوى⁽¹⁾ د/شهناز عيد محمود موسى⁽²⁾

الملخص والنتائج والتوصيات

أنضمت مصر إلى اتفاقية التجارة لدول شرق وجنوب أفريقيا "الكوميسا" * COMESA في 29 يونية 1998 والتي تضم 21 دولة أفريقية هي "انجولا، جيبوتى، مدغشقر، أثيوبيا، أرتيريا، أوغندا، تنزانيا، رواندا، زامبيا، الكونغو الديمقراطية، بوروندى، مالاوى، جزر القمر، سيشيل، كينيا، نامبيا، سوازيلاند، زيمبابوى، موريشيوس، ليبيا، ومصر"، وقد أنضمت مصر إلى هذا التكتل التجارى بهدف فتح أسواق جديدة للصادرات المصرية فضلا عن تعميق العلاقات السياسية بدول الكوميسا لأن غالبيتها تقع فى منطقة حوض النيل والبحيرات العظمى.

وتضح مشكلة البحث فى أنه على الرغم من انضمام مصر لتكتل الكوميسا وحصولها على مزايا فى التعامل التجارى سواء تصديرا أو استيراداً مثل تخفيض التعريفات الجمركية على السلع المصدرة إلا أن ذلك لم ينعكس بشكل واضح ولم يحقق التقدم المأمول فى مجال زيادة الصادرات الزراعية المصرية إلى دول التكتل علاوة على استمرار العجز فى الميزان التجارى الزراعى المصرى مع دول التكتل حيث بلغ نحو 24.25 مليون دولار كمتوسط للفترة (1998 - 2005) أى بعد إنضمام مصر إلى التكتل. لذلك يهدف البحث إلى دراسة أثر إنضمام مصر لهذا التكتل وإنعكاساته على أهم الصادرات الزراعية المصرية (الأرز والبطاطس والبصل) مع تحديد العوامل المؤثرة ومحددات الصادرات المصرية فى هذه المحاصيل إلى اسواق الكوميسا، علاوة على توضيح اهم المشاكل والعقبات التى تواجه الصادرات المصرية الزراعية إلى تكتل الكوميسا وأهم الحلول المقترحة لها والتي تساعد على تنشيط الصادرات الزراعية إلى دول التكتل.

وقد تم الاعتماد على التحليل الوصفى والكمى المناسب، حيث تم تقدير معادلات الاتجاه الزمنى العام لحساب معدلات النمو السنوى للتجارة الزراعية المصرية الكلية مع تكتل الكوميسا خلال الفترة (1990 - 2005) والتي تم تقسيمها إلى فترتين الأولى قبل إنضمام مصر إلى التكتل (1990 - 1997) والثانية بعد إنضمام مصر إلى التكتل (1998 - 2005). كما تم تقدير دالة الصادرات المصرية إلى تكتل الكوميسا باستخدام أسلوب الانحدار المتعدد Multiple Regression فى الصورة الخطية واللوغاريتمية المزدوجة ثم استخدام أسلوب تحليل الانحدار المرحلى المتدرج Step-wise Regression لتحديد أكثر العوامل تأثيرا على الصادرات الزراعية المصرية فى أسواق الكوميسا من المحاصيل موضع الدراسة وقد شملت دالة الصادرات على إحدى عشر متغير هي: كمية انتاج مصر من السلعة بالطن، كمية انتاج الكوميسا بدون مصر من نفس السلعة بالطن، كمية استهلاك مصر من السلعة بالطن، كمية استهلاك الكوميسا بدون مصر من نفس السلعة بالطن ، سعر التصدير العالمى للطن (FOB) من السلعة بالدولار، سعر التصدير المصرى للطن

⁽¹⁾ باحث الاقتصاد الزراعى - المركز القومى للبحوث

⁽²⁾ مدرس الاقتصاد الزراعى - كلية الزراعة -

(FOB) من السلعة بالدولار، كمية واردات تكتل الكوميسا بدون مصر من السلعة بالطن، متوسط سعر الصرف الذي تعامل به السلعة بالجنية للدولار، متوسط الدخل الفردي المصرى الحقيقى بالجنية ، متوسط الدخل الفردي لتكتل الكوميسا بدون مصر، متغير صوري Dummy Variable ويأخذ قيمة صفر فى الفترة الأولى أى قبل انضمام مصر إلى دول التكتل ويأخذ قيمة واحد فى الفترة الثانية أى بعد أنضمام مصر لتكتل الكوميسا. وقد تم الاعتماد على بيانات الأمم المتحدة Comtrade على الشبكة الدولية للمعلومات وذلك خلال الفترة (1990 - 2005) وموقع المعلومات الأحصائية لتكتل الكوميسا <http://www.Comesa.int>.

كما أوضحت الدراسة أستعراض لأهم الدراسات والبحوث السابقة والتي بلغت نحو 8 دراسات استفاد بها الباحثان فى الإلمام بجميع المشكلات التى تواجه الصادرات الزراعية المصرية إلى تكتل الكوميسا، بالإضافة إلى نتائج البحث والتي أوصت بعدد من المقترحات لحل هذه المشاكل وتنشيط الصادرات الزراعية المصرية إلى دول التكتل.

وكانت أهم النتائج البحثية مايلى :

- تزايد معدل النمو السنوى لقيمة الصادرات الكلية المصرية إلى تكتل الكوميسا من نحو 12.2% خلال فترة الدراسة الأولى (1990 - 1997) قبل إنضمام مصر للتكتل، إلى نحو 26.4% خلال الفترة الثانية للدراسة (1998 - 2005) بعد إنضمام مصر التكتل، بينما إنخفض معدل النمو السنوى لقيمة الواردات المصرية من حوالى 23.6% خلال الفترة الأولى إلى نحو 3.9% خلال الفترة الثانية.
- إنخفض معدل النمو السنوى لقيمة الصادرات الزراعية المصرية إلى تكتل الكوميسا من نحو 19.4% خلال الفترة الأولى للدراسة إلى نحو 15.3% خلال الفترة الثانية، كما إنخفض معدل النمو السنوى لقيمة الواردات الزراعية المصرية من الكوميسا من حوالى 15.3% خلال الفترة الأولى، إلى نحو 1.76% خلال الفترة الثانية.
- إرتفع معدل نمو العجز فى الميزان التجارى المصرى مع الكوميسا من حوالى 12.8% خلال الفترة الأولى إلى نحو 14.9% خلال الفترة الثانية، بينما تراجع معدل نمو العجز فى الميزان الزراعى المصرى أمام الكوميسا من حوالى 12.9% خلال الفترة الأولى، إلى نحو 7.2% خلال الفترة الثانية للدراسة.
- إرتفعت كمية الصادرات المصرية من "الأرز، البطاطس، البصل" إلى تكتل الكوميسا من حوالى 3.3، 0.089، 0.097 ألف طن فى متوسط الفترة الأولى (1990-1997) إلى نحو 9.2، 0.296، 0.808 ألف طن فى متوسط الفترة الثانية (1998 - 2005) وبمعدل تغير بلغ نحو 178.7%، 232.6%، 732.9% لكل منها على الترتيب.
- بدراسة العوامل المؤثرة على الصادرات المصرية من "الأرز، البطاطس، البصل" إلى الكوميسا، أوضحت تقديرات معادلة الصادرات أكثر العوامل تأثيراً على الصادرات المصرية من الأرز إلى الكوميسا، حيث كانت كمية إستهلاك الكوميسا - بدون مصر - وسعر التصدير المصرى للأرز مقارنة بسعر التصدير العالمى أكثر العوامل تأثيراً وتفسر نحو 73% من التغيرات فى كمية الصادرات المصرية من الأرز إلى الكوميسا، وكانت أكثر العوامل تأثيراً على صادرات البطاطس، كمية إستهلاك الكوميسا - بدون مصر - وكمية واردات الكوميسا، وكمية الإنتاج المحلى المصرى من البطاطس، حيث تفسر هذه المتغيرات نحو 81%

الكوميسا، أما أكثر العوامل تأثيراً على صادرات البصل المصرى إلى أسواق الكوميسا، كمية إستهلاك الكوميسا - بدون مصر - وسعر التصدير العالمى للبصل، وكمية إستهلاك مصر من البصل، حيث تفسر هذه المتغيرات نحو 86% من التغيرات فى صادرات البصل المصرى إلى أسواق دول الكوميسا.

كما استنتجت الدراسة أهم المشكلات التى تواجه الصادرات الزراعية المصرية إلى تكتل الكوميسا والتي تتمثل فى:

- وجود إرتباط قوى بين معظم دول الكوميسا وبين مستعمرها السابقين، الأمر الذى أدى إلى خلق حالة من الاستقرار النفسى لدى المستهلك الأفريقى للسلع المنتجة فى هذه الدول.
- يعتبر قصور الدعاية والإعلان عن المنتجات المصرية، وعدم توافر الدراسات التسويقية الجادة عن طبيعة وأذواق المستهلكين بدول الكوميسا، حتى يمكن إنتاج السلع التى تتفق وميولهم الاستهلاكية من أهم أسباب تدنى الصادرات المصرية لدول التكتل.
- عدم توافر البيانات والمعلومات والدراسات أمام المنتجين والمصدرين المصريين فيما يتعلق بالأوضاع الإنتاجية والتسويقية لدول الكوميسا ومتطلباتها ودرجة المنافسة فى تلك الأسواق للمحاصيل المصدرة إليها.
- صعوبة عمليات النقل والشحن، وعدم توافر خطوط نقل سواء "برية أو بحرية أو جوية" منتظمة ومباشرة بين مصر ومعظم دول تكتل الكوميسا، وفى كثير من الأحيان يتم تصدير المنتجات المصرية إلى دول الكوميسا عن طريق أوروبا، يضاف إلى ذلك أزمة العملات الصعبة اللازمة للإستيراد وخطورة التعامل بالعملات المحلية للدول الأعضاء بالكوميسا.
- عدم وجود حماية أو دعم للمصدرين مع إرتفاع معدلات المخاطر التجارية وغير التجارية فى الأسواق الأفريقية.
- كما أنه توجد بعض التحديات التى تواجه نشاط رجال الأعمال والمصدرين المصريين فى تعاملهم مع أسواق الكوميسا، حيث أن معظم الدول الأفريقية تركز على الإستيراد وفقاً لنظام التعاقد وما ينطوى عليه هذا النظام من مخاطر عدم السداد.
- كذلك فإن هناك عقبات تتعلق بنظام الدفع المصرفى فغالبية بنوك دول الكوميسا ليست على درجة عالية من الكفاءة، فيما يتعلق بالممارسات والنظم الشائعة فى المعاملات التجارية.

وفى ضوء المشكلات والتحديات السابق الإشارة إليها ، فإن الدراسة توصى ببعض المقترحات التى يمكن من خلالها تنشيط وزيادة الصادرات المصرية إلى تكتل الكوميسا ومنها ما يلى:

- وضع خطة شاملة لتنمية الصادرات الزراعية المصرية إلى دول الكوميسا، وتكوين قاعدة بيانات ومعلومات متكاملة عن طبيعة أسواق الكوميسا مثل دخول وعادات وأذواق وأعداد المستهلكين والموقع الجغرافى، ومسافات النقل، ودراسة تلك الأسواق دراسة جيدة مع تحديد الدول المنافسة للصادرات المصرية ومعرفة أسعار تصديرها، ويكون ذلك من خلال نقاط

- تفعيل دور الشركة المصرية لضمان الصادرات فيما يتعلق بتقديم التأمينات والضمانات اللازمة للصادرات الزراعية المصرية الموجهة إلى كتل الكوميسا، ضد مخاطر عدم السداد (المخاطر التجارية) ومخاطر الحروب والصراعات والكوارث الطبيعية (المخاطر غير التجارية).
- التركيز على عمليات الدعاية والإعلان وضرورة التواجد الفعلى للمصدرين المصريين سواء من خلال المعارض الدولية أو البعثات الترويجية المتخصصة للإعلان عن السلع المصرية بأسواق الكوميسا.
- الأهتمام بتطوير البنية الأساسية للتجارة المصرية مع دول الكوميسا، والإسراع بإنشاء خطوط نقل وملاحة منتظمة بين مصر وموانئ دول الكوميسا، وإنشاء خطوط طيران مباشر مع الدول أعضاء الكتلة وذلك لتيسير نقل السلع الزراعية المصرية إلى أسواق هذه الدول.
- المحافظة على الانخفاض النسبى لأسعار التصدير المصرية مقارنة بالاسعار التصديرية العالمية للسلع المصدرة إلى